الرسول الخاتم فی مرأة الأدب العالمی

مفتی عظمت الله بنوی

المسلمون فیی المشارق والمغارب یؤمنون ایماناً جازماً لا تشو به شائبة ولا یخرم القه شک، بأن شخصیة نبینامحمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه علیه . انما هیی أجل وأعظم شخصیة درجت علی ظهر الثری، وأعظم شخصیة بزغ ضیاؤها علی دنیا الناس فعرفها التاریخ الانسانیی واحتفظ لها فیی سجلاته بصفحة ناصعة متلألئة لا مفر أبداً من الرجوع الیها والا ستمداد منها والا هتداء بهد یها والتأسیی بشما ئلها.

ان اسم محمدبن عبدالله کان ولا یزال وسیظل دائماً یمثل بحق نداء النجدة لکل المظلومین والحیاری والمهمومین، وسیبقی قلبه الطاهر الشریف مرفأ لراحة المتعبین المکدودین من أبناء البشریة ممن تاهت بهم السبل وتفرقت بهم المسالک والدروب فلم یهتدوابعد الی معرفة هذا المرفا الا من الحا نیی الذی یمدهم بالطمأنینة ویشحن أفئدتهم بالهدی والخیر والبر والاحسان ، ویؤهل عزائمهم ویصقلها کیی تواجه صعوبات الحیاة المختلفة.

فهل ما نضفیه نحن المسلمون علی هذه الشخصیة الفذة وهذا النبیی الا نسان من خصال وسمات ومعا لم وما تخفق به قلوبنا نحوه من توقیروتبجیل، وما یثوی فی أعماق افئدتنا تجاه شخصه ورسالته وسیرته من حب وهیام تعلق ..هو أمر خاص بنا وحدنا من منطلق دیننا ومبعث ایماننا بالرسالة العظمی التی بلغها هذا النبی الانسان عن ربه بکل صدق وأما نة؟

أم أن هناک من یلتقی معنا ویشارکنا الکثیر من هذه المشاعر الفیاضة

استاد شعبه تخصص فی الفقه والافتاء بجامعه المرکز الاسلامی باکسان بنوں

والأحاسيس الغامرة النبيلة؟

ان أى مطلع على التراث الانسانى الفكرى والأدبى والفلسفى ونحوه يقع بصره على الكثير من آراء ومقولات عددهائل من النصفين ممن قالوا كلمات مشرقة منصفة فى امام الا نبياء والمرسلين . صلوات الله وسلامه عليه ولا شك أن السلم الصادق المحب لنبيه لا يسعه الا أن يحتفى ويقدر هؤلاء الناس الذين صدرت عنهم تلك الكلمات والشهادات...أولالأن الاسلام نفسه أمرنا بردالحسنى وعدم انكار المسالك الراشدة لأهل الفضل من الخلائق ...وثانياً لأن هؤلاء الناس ترفعوا عن التعصب المقيت من اتباع بطرس الناسك فى الغرب النصرانى.فجاء ت كلماتهم تلك معبرة عن احترامهم المجرد الضمائرهم ولحقا ئق التاريخ.

ومن أبرز هؤلاء الأدباء العا لمين الكبار ممن وقضوا مشدوهين أمام شخصية صاحب الرسالة العظمى معجبين وقدرين الأديب الا نجليزى الشهير "برناردشو" مؤلف كتاب"المسيح ليس مسيحياً" فقد أثر عنه شدة اعجابه بهذا النبى الانسان المتواضع الذى كان يرفع ثوبه ويخصف نعله ويحلب شاته ويشارك أزواجه شؤون البيت ويفضل أن يقوم بنفسه على أعماله ورعماله ورعاية ما فى ذمته من تكا ليف وواجبات وبرامج .. ومن هذا المنطلق نجد (شو)يقول: "لو حكم هذا العالم رجل كمحمد لقدم له الحلول لمشكلاته بل لفتح كل مستغلق من شؤونه وفى وقت قريب ...".

أما رمز الأدب الأ لمانى الشاعر الكبير "غوته" فبلغ نه العجب أقصاه وهو يقرأ القرآن الكريم، الكتاب الخالد الذى يمثل الخلاصة الأ خيرة للوهى الا لهى وختام النبوات الربانية ، وكان هذا الأديب يتحدث عن بعض شمائل الرسول

اکریم ﷺ ومما لفت نظره بقوة فی هذه الشمائل کیف کان یسیر فی الأسواق ، وکیف کان یغشی المجالس مذکراً برسالة ربه، وکیف کان یعیش بین الناس کواحد منهم بلا أبهة ولا صولجان. وهو أمر مغایر تماماً لمسالک ملوک أوروبا. وکیف نجح هذا النبی الانسان فی تغییر الحیاة البدویة البسیطة فی جزیرة العرب وتوحید القبائل التی کثیراً ما نشب القتال بینها من أجل سباق للخیل أو أبیات من الشعر تضمنت هجاء أو وعیداً..ومن شعر غوته المأثور فی تمجید هذا النبی الانسان قوله "بخطوة قائدثابت.. وتحت وطاة قدمه.. تنبت فی الوادی زهور..وتحیا من أنفاسه زهور ..ولکن لا یصده واد ظلیل".. وقد ألف غوته أیضاً ملحمة شعریة فی سیرة ودعوة النبی ﷺ عرض فیها للکثیر من مراحل حیاته وجهاده فی سبیل توطید أرکان الرسالة التی یکلف بتبلیغها.

ومن بین الأدباء العالمیین الذین عبروا عن تأثرهم بشخص ورسالة النبی الخاتم أدیب ورسیا الکبیر"لیون تولستوی"فقد ألف کتابه"حکم النبی محمد " ترجمه لهذا التأثر الذی استولی علی نفسه ..ومما قاله تولستوی ودونه بقلمه: "لا ریب أن النبی محمدا من کبار الرجال المصلحین الذین خدموا الهیئة الاجتماعیة خدمة جلیلة، ویکفیه فخراً أنه هدی أمة برمتهاالی نور الحق وجعلها تجنح للسلام، وتکف عن سفک الدماء.. وفتح لها طریق الرقی والتقدم ، وهذا عمل عظیم لا یقوم به الا رجل أوتی ادارة وحکمة وعلما . ان رجلاً مثله جدید بالا حترام والا جلال".

ولعله من المناسب أن أختم هذه المراجعة العطرة بما قدره المؤلف الأمریکی"مایکل هارت" فی کتابه "المائة" تقویم لأ عظم الناس أثراً فی

التاريخ"حيث جعل رسول الله ﷺ أول هؤلاء المائة الاكثر تأثيراً فى تاريخ البشرية منذ عُرفت الحياة وعُرف التاريخ..فنقرأله قوله: "لقد اخترت محمداً فى أول هذه القائمة ولا بدأن يندهش كثيرون لهذا الاختيار، ولكن محمداً عليه السلام هو الانسان الوحيد فى التاريخ الذى نجح نجاحاً مطلقاً ومتناسقاً على المستوى الدينى والدنيوى معاً. فهذا الامتزاج بين الدين والدنيا هوالذى جعلنى أؤمن بأن محمداً هو أعظم الشخصيات أثراً فى تاريخ الانسانية كلها".

عوشاف لوبون:

يقول، ان محمداً رغم مايشاع عنه على وجه عام، لقد ظهر بمظهر الحكم الوافر والرحاية ازاء أهل الذمة وحرر بلاداً واسعة من الروم والفرنس وترك أهلها فى طليعة الأمم۔(۱)

المسيو أميل برنامكام: (۲)

يعول، إننى أردت أن أصور محمداً صلى الله عليه وسلم صورة مطابقة للواقع على قدر الإمكان كما فهمتها مماقرأتها عنه فى الكتب، وكما رأيتها فى ارواح أتباعه الحية إلى أن قال فنشأ معتمداً على نفسه، يرجع إليها فى الكبيرة والصغيرة ويجهد ويعمل الكسب حياته من عرق جبينه اذ لم يكن حمروة تكفيه مؤنة السعى، فكانت ثروته عند نشأته، صدقه وأمانته ونزاهته واخلاصه وتلك معر الله أسمى الثروات وأعلاها، تلك كانت صفات محمد صلى الله عليه وسلم فى وسط منحل لايعرف أخلاقاً ولا نبلا۔(۳)

سيديو: (۴)

يقول بعد ظهور محمد (صلى الله عليه وسلم) الذى جعل قبائل العرب أمة واحدة تقصد مقصداً واحدً ظهرت واحدة تقصد مقصداً واحدً

ظهرت للعيان أمة كبيرة مدت جناح ملكها من نهر تاج فى أبانيا الى نهر السند فى باكستان ورفعت على منار الإشارة اعلام المتمدين فى اقطار الأرض أيام كانت أوروبا مظلمة بجهالات أهلها فى القرون المتوسطة۔(۵)

القونس دى لامارتين: (۶)

يقول إن محمدا فوق البشرودون الإله فهو رسول بحكم العقل ودلالات المعاجز تعضد ذلک وان الغز الذى حله محمد الفى دعوته فكشف فيها عن القيم الرحية ثم قدمها لأمته العرب دينا سماويا وسرعان ما اعتنقوه هوا على مارسمه الخالق لنبى البشر۔(۷)

المسيور جوک لابوم: (۸)

يقول، لأجل أن يفهم الإنسان تمام الفهم أى دعوة من الدعوات يلزمه اوّلا الإلمام بحال الداعى بذاته، إلى أن قال ومن هذه النبذة الوجيزة التى خصماها لمحمد الشرعى العربى، مؤسس مايمكن تسميته بالجامعة الإسلامية حوالى ميلاد محمد واذا بالعالم يتسع لأضواء وهداه فكأنى بالعالم يتسع لأضواء هداه فكأنى بالعالم وقد خلق من جديد وفتح عينيه على مبادى عالية سامية (۹)

جان برو: (۱۰)

يقول، وكان محمد صلى اللّٰه عليه وسلم مشرعا وسياسيا وملكا عظيما وخطيباً وقائداً، وإن كان لم يدخل جامعة من جامعات الرومان، ولا مدرسة من مدارس فارس، إن محمد صلى اللّٰه عليه وسلم قد كبر اسمه واعتزبربه حتى عرف باسمه وحده دون ذكر أسرته كما عرف نابليون، أن محمداً لنابليون السماء ولم يكن لمحمد من عدو لدود قد استباح المحرمات وأعد الأهبة للبطش به وبدعوته سوى مكة۔(۱۱)

كليمان هوار: (١٢)

يقول، كيف تعرف محمد صلى الله عليه وسلم إلى خديجة، وكيف أمكن أن يحصل على ثقتها ويتزوج بها، والجواب على الشق الأول لا يزال غير معروف عندنا، وأما على الشق الثانى فقد اتفقت الأخبار على اثن محمدا صلى الله عليه وسلم كان فى الدرجة العليا من شرف النفس، وكان يلقب بالأمير، أى بالرجل الثقة المعتمد عليه إلى أقصى درجة، اذ كان المثل الأعلى فى الإستقامة (١٣)

فرنسوا فولتر: (١٤)

يقول، إن فى نفس محمد لشيئا عجيبا طريفا رائعا يحمل الإنسان على الاعجاب والتقدير، ولعمرى أن الرجل وقف وحده يدعو إلى الله ويتحمل الاذى فى سبيل هذه الدعوة سنوات عديدة، وامامه الجموع المشركة، تعمل جهدها لمعاكسته وقتل فكرته، اذاً يستحق كل تقدير وتمجيد ثم انك لتراه فى أدوار حياته هو نفسه لا يسحب يده من صديق محبب لأطفال الذين كان لايمر بهم الاتلطف معهم ووقف بينهم باسما متواضعا والواقع أن المزايا اللتى كان ينعتهم بها محمد تمحق الانتقاد محقا، ولاتترك مكانه الاالاعجاب به والتقدير لشخصيته (١٥)

دى سلان ماك غوكين: (١٦)

يقول إن العرب أمة تمتاز بكثير من الصفات ولها دين جامع شامل الايعيبه إلا من يجهله، وصاحب دينهم محمد (صلى الله عليه وسلم) الفقير، وقيل ان نعرف الدين يجب أن نعرف من أتى به وحقا اقول ليس كمحمد صلى الله عليه وسلم فى سلسلة الانبياء، ولا كشريعته فى سلسلة الشرائع ولا نبالغ اذا قلنا ان محمداً صلى الله عليه وسلم خير من أتى بشريعة، ولقد وقف فى

وجه الطغاة من قريش، حتى أتم ماأراد وبلغ منتهى الطريق الذى سلكه وعمل له واذا به وبشريعته يتمتعان بذكر عاطرو حديث حسن وليس باستطعتنا ان نثير عليهما غبار الانتقاص ـ (١٧)

المسيو سيفتر دى ساس: (١٨)

لست أرى بدأ من القول بأن الاسلام جامع مانع، وفيه التعاليم الحيوية كيف لا وبانيه محمد (صلى الله عليه وسلم) بن عبد الله المفكر العظيم والفيلسوف الكبير ودينه صالح لان يبقى ولا يتغير ومن العلوم أن محمد أكان معروفا منذ الصغر بالصدق والأمانة والوفاء والتواضع وقد عرف عنه أنه بليغ فى متطفه سديد فى رأيه نشيط فى دعوته ـ (١٩)

هيليار بلوک: (٢٠)

يقول كانت الحركة دينية، ما فى ذلک شک، فلم يخرج العرب من جزيرتهم للنهب والسلب، وإنما خرجوا لنشر الدين الجديد الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم والصفات الجلية التى دعا إليها محمد صلى الله عليه وسلم ـ (٢١)

الكونت هنرى دى كاسترى: (٢٢)

يقول كان محمد صلى الله عليه وسلم لايقرأ ولا يكتب بل كان كما وصف نفسه نبيا أميا، وهو وصف لم يعارضه فيه أحد من معاصريه، ولاشک أنه يستحيل على رجل فى الشرق أن يتلقى العلوم بحيث لا يعلم الناس، لأن حيلة الشرقيين ظاهرة للعيان على أن القراء ة والكتابة كانت معدومة ذلک الحين من تلک الافكار، ولم يكن يمكنه قارئ او كاتب سوى رجل واحد، إلى ان قال، ثبت إذا مما تقدم أن محمد ا صلى الله عليه لم يقرأ كتابا مقدسا، ولم يسترشد فى دينه بمذهب متقدم عليه ردا على من زعم جهلا منه فى تاريخ

محمد صلى الله عليه وسلم ذلك التاريخ الطافح سناء أ عليه واكبار اً لهُ، ولا يعرفه من جهله۔ (۲۳)

وليس من شك في كون قائمة أصحاب تلك الشهادات والا عترافات طويلة، فمنهم مثلاً "فو لتير" و"زيغريد" هونكلة و"رينيه جينو" و" آن ماری ديلكا ميز" و" سير جيونو جا" وآخرون. ونحن نحتفي ونسعد كلما كثر هؤلاء الأدباء والكتاب من ذوى الضما ئر الصا فيه.

ويضلل ما قاله حسان بن ثابت رضى الله عنه فى نبينا صلوات الله وسلامه عليه أفضل ما يردد فى هذا المقا م. خلقت مبرأ من كل عيب كأنك قد خُلقت كما تشاءُ.

فا جمل منك لم تر قطُ عينى وأفضل منك لم تلد النساء.

☆☆☆☆☆

۱. الحياة العرب فى الشرق/ ص ۴۳
۲. المسيو أميل برنامگام الفرنسى ولد فى بركادا ۱۸۵۷ء وتوفى ۱۹۲۴ء وهذا من مشاهير القرن التاسع عشر للميلاد
۳. محمد عند علماء الغرب شيخ خليل ياسين مؤسسة الوفاء بيروت لبان الطبعة الثانية ۱۹۸۳ء/ ص ۹۲، مأخوذ الشرق والإسلام الميسوأميل
۴. مستشرق سيديو ولد ۱۸۱۷ء توفى ۱۸۹۳ء مؤرخ كبير فرنسى،
۵. خلاصة تاريخ العرب/ ص ۵۴
۶. الفونس دى الامارتين الفرنسى ولد فى بلده بوردو ۱۷۹۰ توفيق ۱۸۴۹ء هذا من مشاهير الشعراء
۷. السفر إلى الشرق/ ص ۳۷
۸. المسيو جول لابوم الفرنسى ولد فى بلده كاساريا ۱۷۹۱ء توفى ۱۸۶۸ء
۹. مقدمة الفهرس للقرإن الكريم/ ص ۶۳

۱۰. جان برو الفرنسی ذو من کبار المستشرقین
۱۱. محمد نابلیون السماء/ ص ۵۲ (نقله عن الفرنسیة محمد صالح البنداق)
۱۲. کلیمان الهوار الفرنسی ولد ۱۸۵۴ء توفی ۱۹۲۷ء وقضی مدة فی دمشق ترجمانا لقنصل فرنسا فیها والسفیر قرنسا فی الاستانة واستاذ اللغات الشرقیة
۱۳. تاریخ العرب الجزء الاول/ ص ۵۰
۱۴. فرنسوا فولتر الفرنسی ولد فی باریس ۱۶۹۴ توفی ۱۷۷۸ء زعیم الحرکة المادیة
۱۵. محمد عند علماء العرب شیخ خلیل یاسین/ ص ۸۶، ماخوذ من کتاب محمد لفولتر
۱۶. دی سلان ماک غوکین الفرنسی ولد فی باماکو ۱۸۱۰ توفی ۱۸۷۹ء
۱۷. ترجمة مقدمة ابن .لدون (فی اللغة الفرنسی)/ ص ۱۰۷
۱۸. المسیو سیفتر دی ساسی القرنسی ولد فی بلده سیلوم ۱۷۵۰ توفی ۱۸۳۸
۱۹. الحیاة فی/ ۲۶
۲۰. هیلیار بلوک الفرنسی ولد فی ۱۸۱۵
۲۱. محمد والقراان بلوک/ ص ۲۷
۲۲. الکونت هنری دی کاستری الفرنسی ولد فی کازبان ۱۸۵۳ توفی ۱۹۱۵ء
۲۳. الإسلام للهنری والمسمی فی ترجمته إلی العربیة خواطر وسوانح، مترجم احمد فتحی زغلول باشا (طبع مصر)/ ص ۱۵۲

سیرت طیبہ کی روشنی میں

عہد حاضر کے حوالے سے امت مسلمہ کی رہنمائی

(سیرت النبیؐ پر پانچ صدارتی ایوارڈ یافتہ تحقیقی مقالات)

(رواداری، احتساب، کفالت، مثالی نظام تعلیم، نیو ورلڈ آرڈر)

مصنف

پروفیسر ڈاکٹر صلاح الدین ثانی

مکتبہ یادگار شیخ الاسلام پاکستان علامہ شبیر احمد عثمانیؒ

(زیر طبع)

خلفائے راشدین کی مذہبی رواداری

مصنف

پروفیسر ڈاکٹر صلاح الدین ثانی

مکتبہ یادگار شیخ الاسلام پاکستان علامہ شبیر احمد عثمانیؒ

(زیر طبع)